٥ تموز ٢٠١٠

للشبكة

كتاب

«الياس عون عن إلهام فريحه: أديبة وحبة مسك!»

غادة السمان
مجلة «الحوادث»

حسناً فعلت إلهام سعيد فريحه المدير العام لـ دار الصياد بإصدارها لكتاب أيام على غيابه، فوالدها العصامي الصحافي الكبير سعيد فريحه ما زال ملفوفاً بشغاف القلب في اعماق كل من عرفه.. وحاضراً رغم رحيله عن كوكبنا منذ اثنين وثلاثين عاماً. حاضراً في الذاكرة وفي مؤسسة صحافية هي دار الصياد حرص الثلاثي الوفي الناجح عصام وبسام وإلهام على استمراريتها وتطويرها كمنارة من منارات بيروت الاعلامية. بيروت الإبداع والوفاء لتراث الآباء.

امامي الآن صورة في الاحتفال الذي اقامه الراحل سليم اللوزي وزوجته الصديقة امية لتدشين مبنى الحوادث في الشياح يومئذ. الصورة تجمعني مع الكبير سعيد فريحه وقريبي الشاعر نزار قباني وزوجي الراحل.

الروزنامة تقول ان ذلك كان من زمان ولكن تقويم القلب هو ما يعنينا ويعني العنوان الجميل لكتاب إلهام أيام على غيابه. بل دقائق يا إلهام.. فالاحباب لا يرحلون حقاً أبداً.

وأتفق مع الياس عون حين كتب عن إلهام فريحه (التي تكتب باسم مستعار هو نادرة السعيد): انها أديبة وحبة مسك، وان كتابها أيام على غيابه جيد وجميل. مضيفاً أنه: مميز ببساطته الأخاذة غني بفكره وعناصره الجمالية.. وليس كثيراً على ابنة سعيد فريحه أن تكون سر ابيها العظيم.. وقد أحببت نادرة السعيد قبل أن أعرف انها إلهام فريحه.. كما يقول الياس عون والقراء أيضاً.

أنتِ نادرة والقارىء هو السعيد بحرفك

تحية الى إلهام فريحه التي اعادتنا الى الزمن الجميل بكباره العصاميين. وانعشت فينا الزمن الآتي الذي يكبر بالوفاء وليس بقتل الأب. كما تقول النظرية الأدبية السائدة حيث يتوهم البعض أن اكتمالهم لا يتحقق الا بقطع الجذور بدل الاستمرارية والوفاء. وهي بالتأكيد نادرة حين اخرجتنا من كوابيسنا اليومية وأعادتنا الى زمن حي بالمحبة وبحضور سعيد فريحه. في زمن الماضي والآتي.■

لو أن سعيد فريحه ما زال على قيد العمر.. فماذا كان قال لابنته الوحيدة وهو يقرأ إنجازها الأدبي؟

أيام على غيابه

د. محمد جابر الأنصاري

Mohd. Jaber Al-Ansari (Ph.D.)

التاريخ : ١٣ يونيو ٢٠١٠م

السيدة المبدعة والملهمة / إلهام سعيد فريحة المحترمة حفظها الله

تحية طيبة ... وبعد ،

تسلمت شاكراً ومقدراً كتابك الثمين القيم (أيام على غيابه) ، وهو كتاب أنيق – كتأنق لبنان الجميل – ولا تنقصه الرشاقة !

كواحد لمنحنيات الكتابة العربية في عصرنا ، أذكر أننا عندما كنا طلاباً مبتئنين في المدرسة الثانوية بالبحرين ، كنا نقرأ بنهم كل ما كان يكتبه سعيد فريحة . كان أسلوب هذا " الكبير " متناغماً مع العصر ، ووجدناه مستجيباً ومتجاوباً مع رغبتنا الملحة في التغيير والتجديد . وأحسسنا حينئذ إن سعيد فريحة يطور الكتابة العربية الجديدة ويبسّط العربية مثلما طورّها وبسّطها كبار مثله كطه حسين وتوفيق الحكيم واحسان عبدالقدوس ... ولم أجد شبيهاً لأسلوبه غير أسلوبك الناهض في الكتاب !

ولهذا الاعتبار العلمي ، وهذه الحقيقة التاريخية ، فأنا أوافقك ، تمام الموافقة ، فيما ذهبت إليه في فاتحة الكتاب الموسومة (سعيد فريحة : في الذكرى الثانية والثلاثين لغيابه) : " هو تراثك نسير عليه ، ونستشعر من خلاله هموم لبنان والعرب ، وتحمل لهم إرثاً وواجباً حمل القضية " .

"هي مدرستك يدخل اليها جيل ، ويتخرج منها جيل حتى الندر أن يكون ثمة لم يمر في دارك..." .

كان فعلاً من أفضال الحقيقة تبيان أن مقالات " نسائم سعيد " في " الأنوار " هي مقالات إلهام سعيد فريحة ...

ونبقى معك ، يا إلهام يا ابنة أستاذنا سعيد ، ويا شقيقة عصام وسلم ، على الأمل والإيمان : بأننا نرى "في نهاية هذا النفق المظلم قبساً من نور" ... ذلك " القبس " من روح سعيد فريحة .

وتفضلي بقبول أعطر تحياتي وتقديري ، ، ،

محمد جابر الأنصاري

مملكة البحرين

كتاب

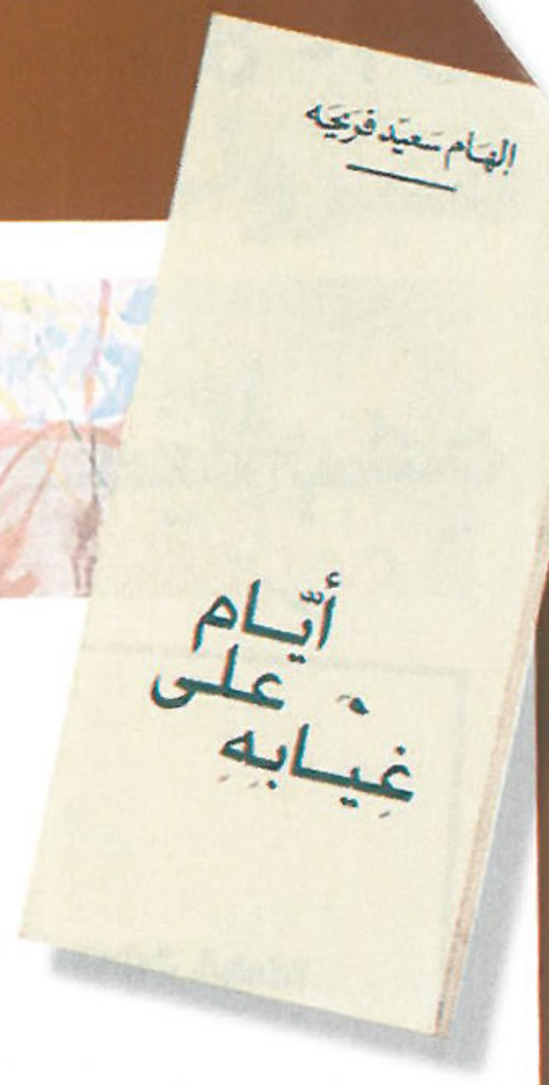

«٦ أيار عيد الصحافة...
أجمل الكاتبات إلهام فريحه:
قرّرتُ أن لا يموت والدي مرتّين!»

الاعلامية نضال الأحمدية
رئيسة تحرير مجلة «الجرس»

كي أكون صادقة كما عاهدتُ نفسي دائماً، فإني لم أكن أعرف الكاتبة إلهام فريحه، وهذا ظلم لي قبل أن يكون ظلماً لها.
وأسباب هذا الظلم الذي جنيتُ فيه على نفسي، أن شخصية السيدة إلهام أخذت طابع القائدة لا الكاتبة، والريّسة والمالِكة والوارثة والست الجميلة والمديرة العامة. وكل هذه الصفات لم تشكّل بعد ثنائياً مع فكرة المبدعة في عقلنا المشحون بثقافة الغرب.
اعتدنا على المبدعة أن لا تكون ست بيت، وأظافرها مكسّرَة، وأن تتنقّل من جينز لآخر.. وهذه ثقافة متراكمة منذ بدء النضال النسوي، الذي اتخذ المنحى الشيوعي، ومهمته التنكّر للأنوثة.
ولأننا تبعيون ومقلّدون، تلقفنا طريقتهن، ومشينا على دربهن.
وقليلاً ما عرفنا كاتبة يجتمع فيها سحر الأناقة واللطف والإنسانية، وهي لا بدّ أن تكون خارج سرب قومها، كي تكون مبدعة.. لكن السيدة إلهام واحدة من النادرات اللَواتي أصررن على التمسّك بأنوثتهن، والتي لا تقبل ان تنضوي تحت لواء ثقافة الحريم.. (عرفتُ ذلك بعد أن قرأت كتابها الأول/ أيام على غيابه) وهو ثروة من الفِكَر المتلاحقة التي تشكل في توزيعها، ما يشبه حكاية كل واحدة فينا، بل هي لسان حالِ القارىء اللبناني تحديداً... وهذه تُعتبر من أصعب المهام، بل تدخل في عمق لعبة السهل الممتنع من فن الكتابة الأدبية.
وتبدأ الستّ مع (سنها السنّ وليس العمر) الذي وقع خلال زيارتها للإمارات (real story) وتحكي بظُرف لا يفارقه التهذيب المُضحك، دون أن تنسى أنها ابنة الأدب الرفيع.
ودائماً اعتقدتُ أنه لا يمكن للكاتبة إلا ان تُرخي بعطرها بين حروفها، حتى أن إلهام فريحه، وفي كتابتها عن مولّدات الكهرباء في لبنان ومهزلة تجّار البلد. وحكايتها مع مشاهدَة (ماتش الفوتبول)، استطاعت ان ترينا أناملها القلقة على (الريموت كونترول) دون أن تُصرِّح بذلك، وهذه من أسرار الكاتب الذي ينفخ من روحه، فيصير كاتباً عالمياً، لأنه أولاً موهوبٌ، وثانياً صادقٌ. وثالثاً فإنه يبقى نفسه، لا أسير عقدة تتملّكه ليعتلي عرشاً خاصاً به. ولذا نلاحظ أن الكاتبات العظيمات قليلات، ولذا مع كل صفحة انقلبتُ فيها من الكتاب، تساءلت:
لِمَ لا تتفرّغ الست للكتابة بمعنى تكثيف أنشطتها، لتتمكّن من الحفاظ على دورها الكبير، كمدير عام لدار الصياد، ولإصدار كتاب كل عام؟!
ألسنا بأمسّ الحاجة لكاتبات حقيقيات يثرين المكتبة العربية خصوصاً في الرواية أو القصة القصيرة. وإلهام فريحه تملك القدرتين والموهبتين.. فما مرّ على صفحات كتابها الـ ٢٣٦ ويراه البعض من غير المتخصصين أو الدارسين بعمق لفنون النصّ، يرونه مجموعة مقالات، لكنه في الحقيقة اقترب من الجو القصصي بامتياز، ليقف على حافة المقالة محترماً إياها في الشكل لا الجوهر، وقد تميّز بذلك الكاتب العالمي تشيخوف في قصصه التي استطاع من خلالها مع زملائه الأقلّ شهرةَ في روسيا، استطاعوا تغيير التاريخ، وحضّروا للثورة البلشيفية التي انتصرت بعد هزيمتين في الـ ١٩١٧ من القرن الماضي.
في أجواء نص فريحه ما يقارب أجواء المبدع والدها، لكنها خرجت من عباءته باحترام بالغ...
وإني أتخيّل الكبير سعيد فريحه، لو أنه زال على قيد العمر، فماذا كان قال لابنته الوحيدة، وهو يقرأ إنجازها الأدبي؟
وأهمّ ما في حروفها هو كيف تبدأ وأين تنتهي لتعود وتبدأ..
ونلاحظ كمّ العمق في شخصية الكاتبة، لكن دون استعراض واستعارة، ودون دخول في جو المبارزات اللفظية، بل المبارزة على تفهم قدرة القارىء على الفهم، ولعل أجمل ما في النصوص تلك الروح المرحة لا الهازئة بعنف، حتى جعلتني أخجل من لطفها، إ من الطبيعي أن أقارِن بين أسلوبي وأسلوبها النصي.
حين يصرخ نصي، يهزأ نصها بلطف وترفَع!
ما أجملك إلهام فريحه في الصفحة ١٢٩ حين تقولين: ليس صحيحاً على الإطلاق القول: الضحك من غير سبب قلة أدب (...) لماذا لا تكون هناك فترة للضحك؟ إن معظم المعالجين النفسيين يرون في الضحك باباً من أبواب العلاج للتوتر والإنكماش. فلماذا الإحجام عن اختبار هذا العلاج؟ هل لأنه مجاني، والناس لم يتعوّدوا على كل ما هو مجاني؟
روح جديدة في النص والمضمون، خصوصاً وإن معلومة فوائد الضحك غير معمّمة، وهي ليست من ثقافتنا الرائجة. وأكثر فإن إلهام فريحه لخّصت خمسين مقالة في علم السايكوسوسيولوجي اللبناني في جملة واحدة: (هل لأن الضحك مجاني، والناس لم يتعودوا على كل ما هو مجاني؟)
وهنا منتهى البلاغة والإعجاز والإبداع...
ونلحظ في الكتاب الأنيق كثيراً والمتواضع في آن.. نلحظ اللغة التحريضية للذين يحاولون التقدّم، لكن دون قدرة على التطلّع! فمن يرغب بالضحك مثلاً والتعوّد عليه كدواء شاف أثبتته المحافل العلمية العالمية، لن يقنع فيه من خبر جاف، لكنه سيزعل من نفسه حين يدرك ان من

أيام على غيابِه

سبقوه علّموه أن يدفع كي يشفى، وأن المال سيد الأسياد!
لغة تحريضية جميلة تفيد القارىء الطيّب، وإلهام فريحه تتعمد، أو هو اسلوبها المفطورة عليه، أن تكتب للذين لا يقرأون وهذه أصعب مهمة، وقد تبدو أحياناً شبه انتحارية، ويحدث معي ذلك.. يحدث أن تناديني زميلتي من غرفة الكونترول وهي توضب العدد، فتقول لي: شو هي الكلمة ما فهمت، وأسألُ: وشو ما فهمتِ كمان؟
وتجيب: كتير إشيا، لغتك هالمرّة صعبة، وأعود من منتصف الطريق الى خلوتي لأجلس أمام شاشة الكومبيوتر، وأعيد نحت النص وتغيير المفردات. مستبدلة إياها بقريناتها في المعنى، وهذه تُعتبر من أشقّ المهمات التي يقوم بها الكاتب في نصه.. ما جعلني أعلنِ السيدة فريحه سراً، أنهَا أهم البليغات في السهل الممتنع، وها أنا أعلنها بالحرف الـ Bold.

رحلتي الى قمة التحدّي بدأت يوم رحيل الوالد في ١١ آذار ١٩٧٨ (ص ١٤)

كان في دمشق (...) هرعتُ الى السلم، فإلى ممرٍ طويل رأيت في نهايته رئيس تحرير الشبكة، رفيقَ الوالد وابنه بالروح، جورج ابراهيم الخوري (رحمه الله)، فصرخ إذ رآني: إلهام.. الأستاذ مات! احاطني الأطباء لإسعافي من عنف الصدمة، لكني بقيتُ متماسكة أتلقى الهزة الكبرى، مصرّة أن أراه على فراش الموت. وعند سريره أبلغوني بآخر كلماته، بل آخر قفشاته المحببة: قبل دقائق من غيابَه، نظر الى الممرضات حوله، وقال: كيف يمكن أن أكون مريضاً وحولي كل هذا الجمال؟ ثم سأل: (وهل وصلت ابنتي إلهام) وأجابوه إني في الطريق، أغمضَ عينيه مطمئناً الى أنني سأصل، وقبل أن ينتهي الأطباء والممرّضون من شرح ظروف الوفاة، كان كبار المسؤولين السوريين بدأوا يتوافدون الى المستشفى معربين عن الأسف والأسى لخسارة صحافي وطني عربي (لم تقل كبيراً) كسعيد فريحه (...) ستة أشهر بقيتُ أبكي الى ان قررت أن لا يموت والدي مرّتين، وأن يبقى اسمه وأدبه وتراثه وانسانيته وكرمهُ وشهامتهُ رأس عنايتي واهتمامي الشخصي (..) سعيد فريحه نشأ مشرداً محروماً، وحاول طيلة حياته أن يعيد البسمة الى الوجوه البائسة. عاش الألم وَالمرارة والقسوة والتشرّد والحرمان، وسعى الى أن ينعم الجميع بطفولة أكثر سعادة، وأقل ألماً ومرارة وقسوة وتشرّداً وحرماناً.. ويوم رحل، كان لا يزال يحتفظ ببراءة الطفولة من دون أن يفارقه هاجس الحرمان.. وهوذا حلمي اليوم، أن أنجح في تحقيق بعض مما كان يسعى إليه.
وإلهام الأديبة لم تنسَ أمها.. رغم صدقها الذي باح بولائها لسعيد فريحه أكثر من أم بسام وعصام، كتَبت: ويوم اغمضت أمي عينيها للمرة الأخيرة، لمع وميض فضلها أمامي، وتذكرت والدي يوم كتب لها وعنها: لولاكِ لكنت كل شيء الا صاحب الجعبة.
والجعبة هي الـ topic أو ترويسة المقالة الأسبوعية لكل ما كتبه الكبير سعيد فريحه والد إلهام العملاق، من أدب في كل الموضوعات والقضايا، والى ذلك هو من أسّس للخط الصحافي الفني اللبناني العربي، عدا تميّزه في المقالة السياسية في تاريخ نابض لم يهدأ لحظة، ليس بفضل ذاكرة الناس الطيبين كما وصفتهم إلهام، بل بفضلها هي التي حكت دون أن تحكي إللي خلّف ما مات، وليس ضرورياً ان يكون قد خلّف شابين رائعين فقط، وهما بسام وعصام، بل كانت إلهام ضرورة قصوى كي يبقى كلّ سعيد فريحه وليس نصفه.

عزّ سخرية إلهام هالقد وبس

وحين تتعجب الهام، فهكذا:
● أعجبُ من بلد يرتفع فيه سعر صفيحة البنزين بنسبة مئَة في المئة، ولا يخفّ ازدحام السير بنسبة واحد في المئة.
● اعجب من بلد نسبة كبيرة من شعبه في حال عوز ولا نجد شحّاذاً واحداً على الطريق، ونسبة كبيرة من شبابه لا تستطيع اقتناء منزلٍ، ولا نجد أحداً ينام فَي الشارع.
● أعجب من بلد أبناؤه يفكّرون في السياسة فيما زعماؤه يمارسون السياسة من دون تفكير.
● أعجب من بلد فيه من المطربين والمطربات أكثر مما فيه منً الأغنيات، وتبلغ فيه ثروة فنان صاعد أو فنانة صاعدة حجم ثروات عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ووديع الصافي وصباح وفيروز مجتمعين!
(الصفحة ٢٠٤).
● كما أن هناك مهلة لتقديم الترشيحات ومهلة للعودة عنها، يُفترض ان تكون هنالك مهلة لأعمال التزفيت، على أن تتوقف قبل ستة اشهر من موعد إجراء الإنتخابات. (الصفحة ١٢٨).
● التضامن المهني شأن محبب، لكن أليس من سبيل الى تخفيف أيام الإحتجاج والتعطيل.. اقتربت أيام التعطيل في الصحافة لتوازي ايام التعطيل في المدارس.. فهل القراء طلاب؟ (صفحة ١١٨).
● قرأت خبراً مفاده أن سيدة سعودية طلبت الطلاق من زوجها (..) اتصلت به فسمعت رنين الهاتف على الطاولة حيث نسي أن يأخذه، وكانت الصدمة كبيرة حين قرأت اسم (غوانتانامو مع رقمها)، وشعرت ان زوجها ينظر إليها كالمعتقلين في ذاك السجن القائم فوق جزيرة في المحيط، والموقوفون فيه متهمون بأعمال إرهابية بينها تفجير ناطحات السحاب في نيويورك، فاستنتجت أنه يتمنى لها (إقامة دائمة في ذاك المعتقل).. إذا اخذنا بانفعال تلك السيدة وهي على حق، فكم من السيدات عندنا بإمكانهن طلب الطلاق؟ (٨١) وفي الصفحة (١٢٢) تهزأ بتهذيب من السياسيين وتحذر من تسميتهم بالمنفصمين. وفي الصفحة (٨٦) والأوتوستيرادات والسموكن والكعب العالي بدل الفضفاض من الملابس، وفي الصفحة ١٢٠ ربما أجمل ما كتبت:
● لو وُلد (بوب وودورد) في أي بلد غير أميركا، وجاء من يزوّده بملف فضيحة (ووتر غايت) التي أطاحت بالرئيس ريتشارد نيكسون، هل كانت إدارة أية صحيفة تجرأت وسمحت له بنشره؟ أو نبهته الى ان هذا النشر سيعكر علاقة أميركا بدولة صديقة؟ ولو وُلدت (أوريانا فالاتشي) في مكان آخر، هل كانت اي صحيفة تقبل بجرأة الأسئلة الى حدود الوقاحة التي تطرحها على القادة وزعماء العالم الذين قابلتهم؟ (..) قبل أن يكون هناك صحافي جريء ينبغي ان تكون هناك صحافة جريئة، وكي تتوجد يجب أن يكون هناك مجتمع آمن، ولكي ينوجد يجب أن يكون هناك قانون شغّال، وليس مجرد مجلّدات توضع للديكور الداخلي في مكاتب رؤساء مجالس الأدارة. (صفحة ١٢٠).
لمناسبة صدور كتاب فخم عن دار فخمة لسيدة تحمل على كتفيها، الثقيل من فخامة تاريخ والدها رغم كل رقتها، ولمناسبة عيد شهداء الصحافة أو عطلة ٦ من كل (مايو)، نتقدم كل أسرة الجرس من كل أسرة الصحافة اللبنانية القديرة والشجاعة والحرّة والأبيّة، وأعرقها دار الصياد ومديرتها العامة الست إلهام فريحه بأحلى الآمال لبلد الحلم لبنان..
الحمد لله، نحن شعب نكتب ونقرأ هيدا إذا حلّوا عنّا!■

كتاب

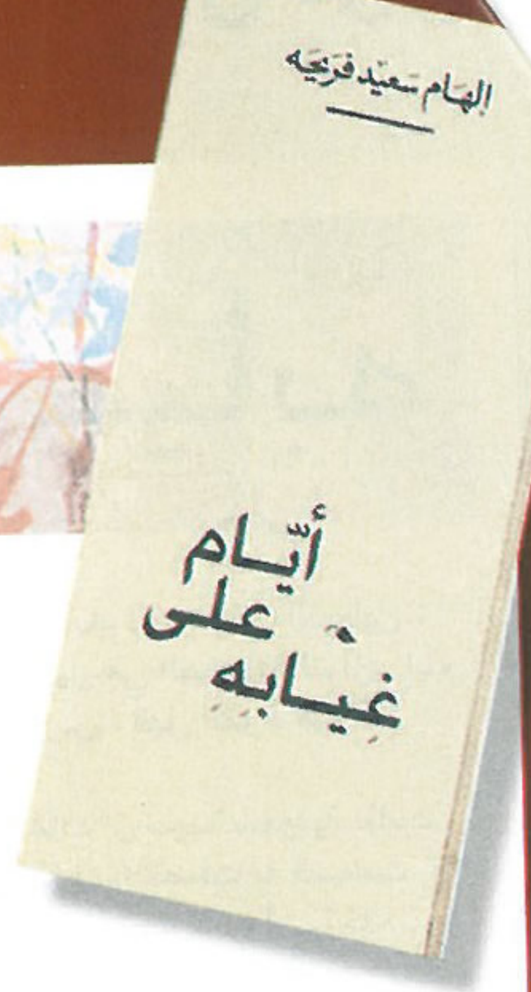

«إلهام سعيد فريحه في كتابها الأوّل تشهد للوالد المؤسّس أيّام على غيابه قلمٌ حبره وجع النّاس!»

د. جوزيف عسّاف
أستاذ محاضر في كلية الإعلام والتوثيق - الجامعة اللبنانية

ليس لأنّها ابنة سعيد فريحه، أحد واضعي أسس الإعلام العربي في عصره الذهبي وحسب، وليس لأنّها على رأس مؤسسة صحافية هي من الأكبر والأعرق في العالم العربي وحسب، وليس لأنّها امرأة شاءت لها الظروف، وللظروف ما تشاء، أن تبقى دائماً في الواجهة والمواجهة على خط النار إعلامياً وشخصياً وحسب... بل لأنّها، قبل كل هذا وبعده، إلهام سعيد فريحه، المرأة المميزة من أولئك اللواتي لم يتّكلن على القدر ليصنعهنّ، بل صنعن هنّ قدرهنّ بدأبٍ وصبر وعناد، ففتح لهنّ النجاح أبوابه.

لم تتكل هذه السيدة على إرثٍ، مهما طال واستطال يبقى الى تبدّد ، بل كانت له حارسًا يحميه ويدًا تنزع عنه غبار الأيام، وإرادةً تقاوم أثرالزمان فيه. ولم تستكن الى ايام فرشت طريقها بالورود في أول العمر، بل ظلّت على سلاحها تتحسّب للأيام الغادرات، حتى متى أقبلت شهرت في وجهها قوة التحدّي وإرادتها وواجهت. امرأة من بلادي مسكونة بهاجس الأفضل والأكمل.

خُيّبت فلم تخب، زرعوا في دربها الأشواك فظلت صديقة الربيع والغاردينيا ... حوصرت إبّان سنوات الحرب الطويلة بالنار والدخان، فطلعت منهما وفي يدها غصن زيتون وفي صوتها بحّة رفض، هي أقوى من الدمّع، وأبلغ من الصمت وأمنع...

امتلأت طريقها بين بيتها ودار الصياد بكل دمار ونار، فظلّت كل صباح تشق طريقها نحو مكتبها المشرّع الزجاج، تحسبًا لقذيفة غادرة، تدخله وسط الخلّص من موظفي الدار تسأل شو عنّا اليوم؟

وكثيرًا ما كنا نحن موظفي الدار نتّصل، أصبحة الأيام السود، نسأل: هل أتت الست إلهام اليوم؟

ومتى كان يأتينا الجواب أنها في مكتبها، نشدّ الرحال الى مبنى الدار غير غائبين الطريق وبالقذائف تنهمر علينا من كل سماء...

ولأنها إلهام فريحه، هكذا بالإسم المجرد، استمرت واستمرّت من مؤسسة دار الصياد، هي علامة فارقة بين النساء من بنات جيلها ، والدار صرحًا إعلاميًا شاهقًا، ومثالاً لإعلام عربي يغرف من الحداثة ما أمكنه من دون أن يقطّع الوشائج بينه وبين الأصالة، المكتوبة بعرق المؤسس ودمه أحيانًا...

أيام على غيابه عنوانها اللافت هذا لكتابها الأثير شهادة وفاء هو لسعيد فريحه الصحافي اللامع والأديب الفريد، والأب العطوف/ والإنسان المميز بأسلوب جعبته كما وبأسلوب حياته، هذه الجعبة التي كلما انطوت الأيام عليها كلما فتحت صفحاتها للصحافيين والكتاب، الذين يمرون جيلاً بعد جيل، وأيديهم في عمقها يغرفون منها كل فريد ونادر وطليعي في الشكل كما في المضمون.

مقدمة أيام على غيابه مضمخة برائحة الوفاء وطيب العواطف، وبذكرى الزمن الأول، حيث كان هناك من يحمل الهمّ ويواجه الصعاب ويذود من الأسرة الصغيرة كما عن الأسرة الكبيرة (الوطن) بكل ما طالت يداه وملكت

روحه، قبل أن يكتب الرب السطر الأخير في حياته، وتنكشف الحياة، بكل قساوتها امام الذات الطريّة ... حبيبة والدها أصبحت مسؤولة الى جانب شقيقيها عصام وبسام، عن إرثه وعن حماية تراثه، وحاملة على كتفيها الطريّتين صرحه الكبير....

أما مضمون الكتاب فمقالات نشرتها إلهام فريحه في منشورات الدار باسم مستعار هو نادرة السعيد، وآن الأوان لجمعها في كتاب فيه فكر ونقد وثقافة، مكتوب بلغة سهلة على عمق، وبأسلوب مباشر على جزالة ورقة وانسياب معنوي سلس.

مقالات نقدية - تصويبية هي، مع ميل أحيانًا الى المنحى الثوري، بالمفهوم التغييري لا العنفي للكلمة. ولطالما لفتنيّ في إلهام فريحه حسها النقدي المرهف، وموهبتها الإعلامية الفطرية، وقدرتها الفائقة على التعامل مع الخبر (أو المادة الاعلامية الخام) وتحويلها مادة مشغولة بلغة مباشرة غير هيّابة وبنفس اصلاحي لا يتردد في تسمية الأشياء بأسمائها، وبعنوان لمّاع هو بمثابة الضوء الكشاف الذي ينير مساحة الحقيقة، كلّ مساحتها، بلا تطويل ولا مبالغات ولا إدعاءات.... ولطالما كانت إلهام فريحه تقدم عندما كنا نحن (العاملون معها) نحجم. وكم مرة دخلت مكتبها وبين يدي ملفّ فيه عناوين مجلة الصياد لأخرج منه والعناوين كلها نزعت عنها أغشية التحسب والتورية والكلام الذي يقول من دون ان يقول، وارتدت

85- 84

أيام على غيابه

لباس الحقيقة العارية، دون سواه، حقيقة آراء الناس، ووجع الناس وخوف الناس.

كنا نخاف عليها وعلى الدار وعلى أنفسنا، من قول كل ما يجب ان يقال، خصوصًا في أزمنة الخوف الظاهر منه والمستتر، وكانت تخاف علينا من التردّد والتراجع، وكنا نماشيها، وأيدينا على قلوبنا، وكان العدد يصور تلو العدد، هي مطمئنة ونحن قلقون، حتّى متى مرت السنوات اطمأننا اطمئنانها وسرنا في درب صحافتها نقول الحقيقة ولا نهاب ...

أيام على غيابه، إذن، شهادة للأب المؤسس، كما هو شهادة للابنة التي عرفت طريقها الى الكتابة منذ زمن ليس بقصير، ولكنها كانت دائمًا تتردد في التوقيع باسمها، ربما لأنها كانت تخشى أن يقارن قلمها بقامة سعيد فريحه الشاهقة، أو أن تسرق منها الكتابة الصحفية اليومية المرهقة نجاحها في الادارة، أو هي خشية كل كاتب أمام تحدي اطلاق كتابه الأول.

ولكنها حسنًا فعلت عندما أقدمت أخيرًا ليست لأنها تحرّرت من كل الهواجس فحسب، بل لأنها اثبتت، وهذا هو المهم، أنها قادرة على إقران الادارة بالكتابة، وهذا نادر، ولأنها اثبتت أيضًا أنها قادرة على شقّ خطّ خاص بها في الكتابة، يحمل من سعيد فريحه عفويته وأسلوبه السهل الممتنع معطوفين الى هذا الحس النقدي الذي سبقت الاشارة اليه ، المرهف واللاذع والجريء والاكثر التصاقًا بهموم الجماعة والناس، أكثر منه بهموم الذات ...

إلهام فريحه، في مقالاتها هذه، لا تكتب ذاتها، بل تكتب مجتمعها، ولا تفصح عن معاناتها الشخصية وعواطفها الذاتية، بل عن معاناة مجتمع وعواطف ابناء وطن وقعوا في مفارقة تاريخية لوطن يعيش حالة رمادية بين سلام موعود وحرب موعودة، وبين هذا وهذه مشاكل اجتماعية وانسانية ومعيشية تطول، وهنا بالتحديد ضربت إلهام فريحه قلمها فأصابت، أو ضربت صنارتها فخرجت بصيد وفير...

ومن يراجع مادة الكتاب الذي نحن بصدده، أو مقالات إلهام فريحه اليومية في الأنوار أو الأسبوعية في الصياد أو الشبكة وسواهما من منشورات الدار، لا بد ملاحظ ان هذه الكاتبة مسكونة بهاجس الوطن وناسه، تتناول في كتاباتها مواضيع واقعية وعامة ومباشرة لا تحتل السياسة إلا جزءًا منها يتسع او يضيق، بما يدل الى ان صاحبة هذا القلم فهمت الاعلام، كما يجب ان يُفهم، صوت المجتمع ومرآته، في كل صور هذا المجتمع ووجوهه، من السياسة الى الاقتصاد، الى الهموم الحياتية المباشرة حتى الاكثر تفصيلية فيها، الى الفنّ أحيانًا كثيرة، بما يجعل منها لا كاتبة برجعاج، بل كاتبة تدرج بين الناس بعيني الصحافي الحقيقي وقلبه ووجدانه، ترفع ظلمًا أو تدل على اعوجاج او تدافع عن حق او تنتقد حالة او موقفًا او رأيًا، حتى اصبحت مقالاتها، وبفترة زمانية قصيرة نسبيًا، الأكثر قراءةً، سواء على صفحات المطبوعات او على صفحة الانترنت الخاصّة بها...

تعرف إلهام فريحه طريقها الى وجدان الناس وقلوبهم، وتعرف الى اين تصوّب قلمها. وبينما ينغمس كثير من الكتاب الصحافيين عندنا في تعقيدات التحليلات وفي فانتيزيا اللغة، نظريات واستنتاجات مدروسة او غير مدروسة، وفي تشابيه واستعارات وكنايات وتوريات وقفز فوق حبال المعاني، اختارت إلهام فريحه لغة حية، مختصرة، منضبطة، بسيطة، غير مدعية، هادفة لا الى طرح نظرية او تثبيت او دحض اخرى، بل في اتجاه الرأي العام، (بالتعبير الصحفي للكلمة) طالما ان هذا الرأي العام كان ولا يزال وسيبقى هدف اي عمل إعلامي وغايته الأسمى...

ولا نظنّنا مغالين اذا ما قلنا اننا أحوج ما نكون في هذا الزمن السياسي والاقتصادي والفكري، المشوش والمضطرب وغير اليقيني، الى هذا النوع من الكتابة الذي نجده في نصوص الكتاب، بعدما امتدّت الكتابة عندنا عمومًا في اتجاهين، واحدٌ تغريبي وآخر توجُّهي او توجيهي، وفي وقت انقسم فيه جسم المجتمع الى قسمين او معسكرين، لا مكان فيهما لمساحة محايدة، وها هي نصوص إلهام فريحه في أيام على غيابه تفرد هذه المساحة المحايدة وتوسعها ناطقة باسم الغالبية الكبرى من الشعب الباحث عن لقمة يأكلها، ومدرسة تستقبل أبناءه، ودرب يسير عليه، ومستشفى تداوي اوجاعه وسلطة تؤمن له فرص عمل، وسياسة تدافع عنه وعن حقوقه في الحياة الكريمة، بدل ان تدافع عن نفسها، او يدافع بعضها عن بعضها الآخر، وبالعكس، بلسانه وعلى حسابه.

وبمعنى آخر اكثر دقة فإن إلهام فريحه لم تقوّل الناس، بل قالت بلسانهم، ولم تحاول ان تأتي بهم إليها بل هي التي ذهبت إليهم. وهنا امتياز الكتاب...

ليس في نصوص الكتاب فوقية ولا فيها تسطيح، إنها مزيج لافت من عقل يملك ملكة النقد، ومن روح مسكونة بألم الناس واوجاعهم، كما بألم الذاتً وهواجسها، في مواجهة التحديات التي تواجه مؤسسة دار الصياد وكل المؤسسات الاعلامية، والتي ليس أقلها همّ الاستمرار ان لم نقل التقدم والانجاز، هذا فضلاً عن الهموم الشخصية لامراة تواجه الحياة. أمًا تفتّش بلا كلل، عما يحمي عائلتها ويؤمن لها مستقبل العيش الكريم...

إلهام فريحه، سيدة المسؤوليات الكثيرة والكبيرة، ها هي تضيف الى مسؤولياتها، مسؤولية جديدة هي الكتابة...

أقدمت ونشرت كتابها الأول، الذي نتمنى ان يكون الحلقة الاولى في سلسلة تضع صاحبتها على لائحة الكتاب اللبنانيين والعرب وبكل المقاييس... هي تستحق!!■

كتاب

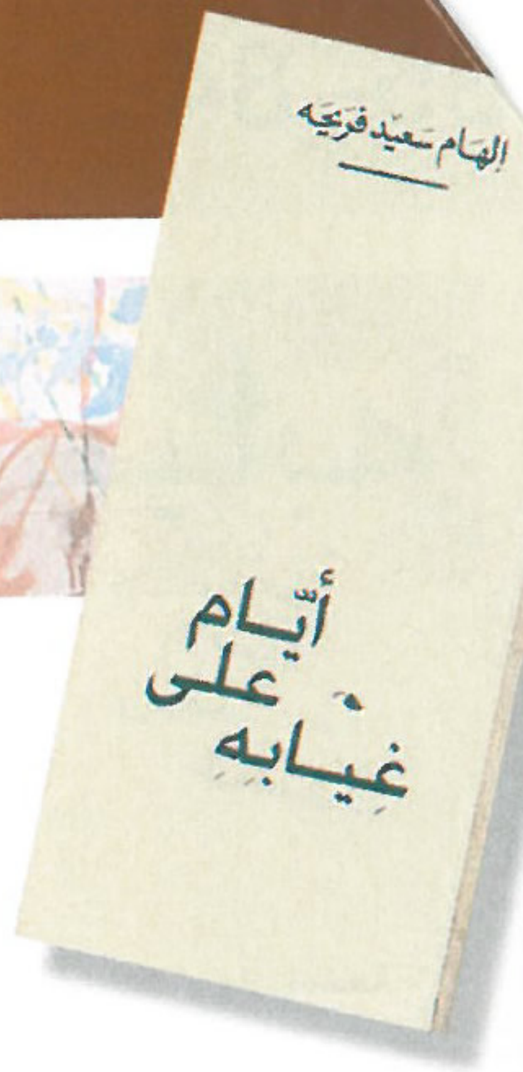

«أيام على غيابه» لإلهام سعيد فريحه مخاض أدبي أثمر نقداً إجتماعياً وسياسياً وكاتبة جديدة

مجلة «وومن بزنس»

هو الكتاب الأول لإلهام فريحه. بالتحديد: لإلهام سعيد فريحه. فالاسم الكامل الوارد في اعلى غلاف كتاب أيام على غيابه يعلن بوضوح ان الكاتبة أرادت ان تربط اسمها باسم والدها على سبيل الإستئناس في هذه الرحلة في حياتها. الرحلة الأدبية. اكثر من الاستئناس، هناك شعور اقرب الى الفخر بان اسم الوالد سعيد فريحه هو عنوان جميل يضاف الى عنوان الكتاب الجميل أصلاً والذي يحمل اكثر من معنى:

المعنى الأول هو أن الأيام التي مرت على غياب سعيد فريحه بلغت اثنتين وثلاثين عاماً، ومع ذلك فهي أيام... فقط على غيابه، اي انها أيام قليلة تفصل بين موعد الرحيل الذي كان عام ١٩٧٨ وموعد صدور الكتاب الذي هو ٢٠١٠، ما يدل على أن إلهام فريحه لا تعبأ بالسنين والأيام، وتريد القول أن حرارة الشوق الى والدها الكاتب الكبير لا تزال في البداية...

المعنى الثاني للعنوان هو أن الأيّام التي مرت على غياب الوالد أنتجت كاتبة. لم تعد الأيام هنا نوعاً من العدد بقدر ما تحولت الى مسافة بين من كانت سعيدة برب البيت الكاتب، ومن باتت سعيدة كونها أصبحت هي كاتبة، ولا يظنن أحد ان هذا الأمر مسألة عادية بين ابنة وابيها، أي بين أبنة تعيش حالة من الإمتنان لمن أعطاها القدرة على العطاء، بدورها، وبين ذلك الأب الذي كان يمثل العطاء في احلى تجلياته الانسانية والأدبية...

ومع ان الهام فريحه، في مقدمة الكتاب، حاولت ان توحي بأن الكتابة كانت مخاضاً عسيراً بالنسبة اليها ولم تتجرأ على الاعلان عنها الا بعد اكتمال العُدّة الأدبية المطلوبة، فان المقالات أو الأفتتاحيات المنشورة في أيام على غيابه، في تنوع مواضيعها، وأفكارها، وسياق اللغة والمعالجة تعكس صورة التحضير أو الاستعداد الجدّي لإعلان السرّ:

والسرّ هو أن أسم نادرة السعيد الذي كان يذّيل افتتاحيات في صحيفة الأنوار على مدى سنوات ما هو الا الإسم المستعار لإلهام فريحه وهي في طريقها الى تكوين ذاتها ككاتبة. وعندما اكتمل التكوين كان الإعلان... والاعلان في كتاب.

والكتاب في ذكرى رحيل سعيد فريحه. وسعيد فريحه لم يرحل، أو على الأقل لم تمر على رحيله الا... أيام!

يكاد لا يغيب موضوع عن أيام على غيابه. من السياسة الى المجتمع الى الثقافة الى الفَن الى الظواهر الاجتماعية والبيئية الى الناس بأصنافهم وأجناسهم واساليب تفكيرهم وعاداتهم وأحوالهم الى الرسائل الناقدة الموجهة الى من يعنيهم الأمر في قضايا تتعلّق بالحياة اليومية في لبنان، الى كل ما يمكن ان تطاله العين أو تسمعه الأذن او تتذمّر منه الأعصاب أو تحلم به النفس... هل كان لزاماً على الهام فريحه وهي تنشر كتابها أيام على غيابه أن تقدّم له، وللافتتاحيات المتنوعة المضامين فيه، بتلك المقدمة التي تروي فيها شيئاً من سيرة حياتها، وسيرة حياة شقيقيها عصام وبسام، وسيرة حياة العائلة التي طلعت منها الى الحياة؟

مَن يعرف من هي إلهام فريحه، وشخصيتها، وافكارها، وما هو انتماؤها الاجتماعي، وما هي طريقة إدارتها مؤسسة دار الصياد، يعرف في المقابل انها لا يمكن ان تنشر كتاباً ككتابها هذا من دون ان تقول للقارىء من هي؟ وما هي؟ ومن أين؟ وألى أين؟ كانت أيام طفولتي ناعمة، هادئة جميلة، في عائلة لبنانية تحترم القيم والاخلاق والمبادىء والوفاء منفتحة. شقت طريقها بالعصامية والجهد والتعب. أأقول ان طفولتي كانت سعيدة؟ نعم، ولا شك...

والفضل في رأي إلهام فريحه يعود الى الأم حسيبة الذكية والعفوية التي تتساءل ابنتها اليوم: من أين كانت هذه الأم المثالية تستمد الطاقة والقوتين الجسدية والمعنوية للقيام بما كانت تعتبره من واجبات الأمومة والزوجية، وتقوم بالمهمة على اكمل وجه في ظل رجل صعب بسبب ظروف عمله بل بسبب ظروف الحياة ومتطلباتها. وبروح الإتقان نفسها قامت برعاية ابنائها الثلاثة: عصام وبسام وانا...

اما عندما قررت الهام فريحه التحدي، فتلك قصة اخرى بدأت يوم رحيل الوالد في ١١ آذار ١٩٧٨... إذ ستة أشهر بقيت ابكي، الى يوم قررت الأ يموت والدي مرتين، وان يبقى اسمه وادبه وتراثه وانسانيته وكرمه وشهامته رأس عنايتي واهتمامي الشخصي. ولعل من أجمل ما تقع عليه كقارىء، في كتاب أيام على غيابه هو التفاصيل. والتفاصيل هي اصل كتابة أدبية أو فنية، بل أصل كل عمل فني... ذلك أن إلهام فريحه صاحبة عين ناقدة، عين تلتقط الموضوع من الشارع حيناً، من سلوك المجتمع احياناً، وتغوص فيه، تغوص الى درجة انك قد تشعر لدقة الوصف أنها تعيشه شخصياً، مع أنها احياناً تعيشه، وأحياناً تتابعه في الآخرين، لكن التعبير في كلا الحالين هو نفسه من حيث القوة والنفاذ في إصابة الهدف...

أيام على غيابه هو كتاب مزيج من النقد الاجتماعي والسياسي واليومي لحالات ومواقف نمرّ بها وتمرّ بنا، فنهتم بها، ولا نهتم، حتى يأتي من يراها تستحق الاهتمام فيقدّمها ببراعة. انها صُوَر وقيم ومشاهد تقفز بين الصفحات فتأخذ لها مكاناً في الذاكرة. ولا تنتهي الافكار بانتهاء صفحات الكتاب...

وما ينبغي الاشارة اليه لأنه شكل علامة فارقة واضحة في ردود الافعال والأقوال على الكتاب، هو الاستقبال الحافل الذي لقيه أيام على غيابه من اهل السياسة والاعلام والثقافة في لبنان والعالم العربي. المؤسسات الصحفية أفردت صفحات وأعمدة لتناول الكتاب من زوايا أدبية ومهنية، والمؤسسات الاذاعية اعطت مساحات من أثيرها في عدد من البرامج المهنية لتقييم الكتاب ووضعه في سياقه كإصدار جديد من مؤسسة لا تزال منذ نصف قرن تقدم للصحافة أقلاماً متميزة، أمّا المؤسسات التلفزيونية فقد تعاملت مع الموضوع بحب بالغ، فمن فضائية تحدثت عن الكاتبة والكتاب ومؤسسة دار الصياد بما يليق من خلال نموذج أدبي هو نتاج راق في المضمون والشكل معاً، الى مؤسسة أخرى اعادت ربط الكاتبة الهام فريحه بالوالد الكاتب سعيد فريحه مستندة الى ان الامر ليس وراثة بل محاولة تجديد طريق العصامية حتى في الكتابة أيضاً، الى مؤسسة ثالثة ورابعة وخامسة أقامت تواصلاً مهنياً مع الكتاب، ودققت في مواضيعه الجميلة والمعبرة... وكل ذلك في أطار من الاحتراف وروح المحبة والإكرام، كيف لا... وإلهام سعيد فريحه التي فاجأت الجميع بأنها هي نادرة السعيد التي كانت توقّع مقالات وافتتاحيات منذ سنوات في الأنوار، فاجأت الجميع أيضاً بأنها قلم من معاناة وتفكر وتأمل، يغرف من الواقع ويسقي القراء بشغف.

ايام على غيابه... هو أيام مكتوبة على ورق الحياة.■

أيام على غيابه

ألوان

سيدة الصرح... والحضور!

بقلم: روبير فرنجيه
مجلة «ألوان»

صعبة وسهلة الكتابة عنها في آن.
أصعب ما فيها أنها إنسانة تعشق الصعاب وتحترفها. وأسهل ما فيها أنها واضحة كعين الشمس في قولها «النعم» وفي وفرة «اللاءات» التي تقولها في مواقفها وجلساتها ويومياتها، وفي المبادىء التي تتمسك بها في منزلها الذي تحوّل الى صرح إعلامي وفي صرحها الإعلامي الذي تحوّل الى منزل لها ولكل قريب ونسيب من أسرها في الحياة ومن الأسرة الاعلامية في المهنة.
أصعب ما في هذه السطور أنني أكتبها لمجلة ليست شقيقة بيولوجية «للشبكة» او «فيروز» أو «الصياد». وأجمل ما فيها أنها تجيء تلبية لدعوة عزيزة من عريق في الصحافة الفنية ومن مجلة رائدة في ألوانها الثابتة والمتماوجة والأنيقة برقي يغري ويثري. ألوان ألوان قبل أن تتناتش التيارات والأحزاب موزاييك الألوان.
إلهام سعيد فريحه، ملهمة الخالد في الصحافة، لو كان والدها على قيد الحياة كم كان سعيداً بأن إلهامه إعترفت أن سعيدها هو ملهمها في الكتابة.
من هي هذه السيدة التي شاءت أم أبت فهي إنسانة «مرزوقة» و«محظوظة»، وُلدت وفي يدها اليمنى محبرة وفي يدها اليسرى ريشة وكتاب.
في أكثر من عهد وتشكيلة وزارية طرح اسمها مرشحة محتملة لحقيبة لإحدى الحقائب، لكن الذي يعرف إلهام فريحه يدرك أن من يساعد ويساند وينتقد ويقاطع التشكيلات، يأبى أن يكون في عداد القافلة.
إلهام فريحه هي «نادرة السعيد»... باحت بالسر الذي لم يكن يوماً لمن يعرف آراء هذه الإعلامية سراً أو لغزاً غامضاً.
هي النادرة والمنذورة للتعب وللإصلاح وللحريات ولأقلام الأحرار الشرفاء.
«نادرة السعيد»، كم كان سعيد سيسعد بهذه النادرة في الكتابة التي تقول في باكورتها الأولى من المؤلفات بأنها فشلت في تجربة الزواج، لكنها رفضت في الحياة المهنية ان تشعر بفشل او إخفاق. واصرت على أن لا تفشل ثانية ونجحت في الإصرار والتحدي.
تجربتها في الزواج لم تعمر لكنها في الأمومة لم تكتفِ بأن تكون أماً ناجحة بل متفوقة في التربية والإحتضان.
«أيام على غيابه»، أطلق صرخة الحياة الأولى في الذكرى الثانية والثلاثين لغياب سعيد فريحه (١١ آذار ١٩٧٨) بـ ٢٣٦ صفحة من حجم رفيع صممه ونفذه سعد كيوان. الكتاب لا يحوي على شهادات بمن قدمت شهادات بالمؤلفين الذين يستحقون. والأهداء الى الحفيدين «إلياس وإلهام سركيس، أغلى ما أنعم الله عليّ» وهل أعز من الولد إلا ولد الولد؟
تقول المؤلفة في مقدمة الكتاب مخاطبة والدها من داره دار الصياد: «هو أثرك نهتدي به ونقتدي، هو إرثك نستلهم منه ونسترشد ونرشد، هو تراثك نسير عليه، ونستشعر من خلاله هموم لبنان والعرب، ونحمل لهم، إيماناً وواجباً، حمل القضية».
إلهام فريحه المطالبة بأن تنجب المزيد من الأشقاء لكتابها، وأن لا تجعل من مولودها الأول وحيداً كما في الحياة مع كريمتها منى، تعترف في الصفحة الـ ١١ بذلك وتقول: «إنه كتابي الأول، وربما الوحيد. لم يكن مقدراً له أن يكون كتاباً، ولا هو ابن فكرة عن سابق تصوّر وتصميم. فلست «أديبة» بالمعنى المألوف، ولو أنني ولدت وفي فمي قلم وسط الحبر والورق، وعشت على هدير المطابع».
كم هي جريئة، بل متواضعة حين تقول انها ليست أديبة. كم هي أديبة في الأدب (الأخلاق) وفي الأدب (اللغة والتأليف).. وكم هي لافتة هذه المرأة القوية حين تقول في موقع آخر من الكتاب: «... بدأت بكتابتها قبل سنوات بإسم مستعار، لأنني لم أكن يومها أملك الجرأة الكافية لتوقيعها باسمي».
واعتقد هنا أنها قصدت الجرأة في التوقيع أن تمضي على مقالة بالإسم الثلاثي «إلهام سعيد فريحه» وقد شاءت بأن تكون أديبة من المقالة الأولى. وأفهم من هذا الإعتراف بأنها خافت على إسمها لأن إلهام سعيد فريحه لا يخيفها التهديد والوعيد والمسدس وحتى صوت المدفع الذي حاول مرات ان يغتال حجارة «دار الصياد» بعد أن عجز عن رشق الحجارة بالحجارة. فهي تخاف أن تكون وارثة الاسم من دون المضمون. وارثة الشهرة (العائلة) من دون الشهرة التي تستحق.
إلهام سعيد فريحه وهي تقدم لي نسخة من كتابها بحضور صديقي مدير تحرير «الشبكة» طوني خوري والشاعر الصحافي عبد الغني طليس في مكتبها ذكّرتها بنهاري الأول في الدار. كنت شاباً على مقاعد السنة الأولى من التحصيل الجامعي أرسل مقالتين «للأنوار» الى المسؤول عن الصفحة الشاعر الراحل رياض فاخوري الذي دعاني لأنضم الى اسرة الدار بعد أن أزيلت الحواجز الميليشيوية.
إلتقيت في المصعد الكهربائي على عتبة «دار الصياد» بسيدة أنيقة ألقت عليّ تحية الصباح فرددت عليها بسلام فاتر، وانا تنقصني الخبرة (كان عمري ١٧ سنة). سألتني: الى اين تصعد؟ فرددت عليها باقتضاب، متضايقاً من فضولها: «إلى الأنوار مدام». رأيتها تبتسم وودعتني في الطابق الثاني وأنا متأفف من تدخلها بي، معتقداً أنها احدى زائرات الدار!
بعد ساعات من هذا اللقاء صعدت الى غرفة التحميض (قبل ان تحل مكان هذه الأفلام الكاميرا الديجتيل) فرأيت صورة كبيرة في إطار لهذه السيدة، فسألت المسؤول عن القسم الزميل جوزيف فضول: ومن هي هذه السيدة. فرد بصوت هامس: انها القصة كلا بالدار. إنها الست إلهام.
هذه المفارقة رويتها للسيدة إلهام فريحه وهي تضحك وتحاول إستذكارها.
مبروك للمؤلفة. مبروك لآل فريحه إستعادة التوقيع. فمثل هذه الأسر الإعلامية الكبيرة (تويني - فريحه - ...) حرام أن تنقرض تواقيعها.
وختاماً ألف مبروك للقراء بكتاب نوعي فاخر شكلاً ومضموناً: «أيام على غيابه»، بل ايام على ولادته كتاب إلهام سعيد فريحه.■

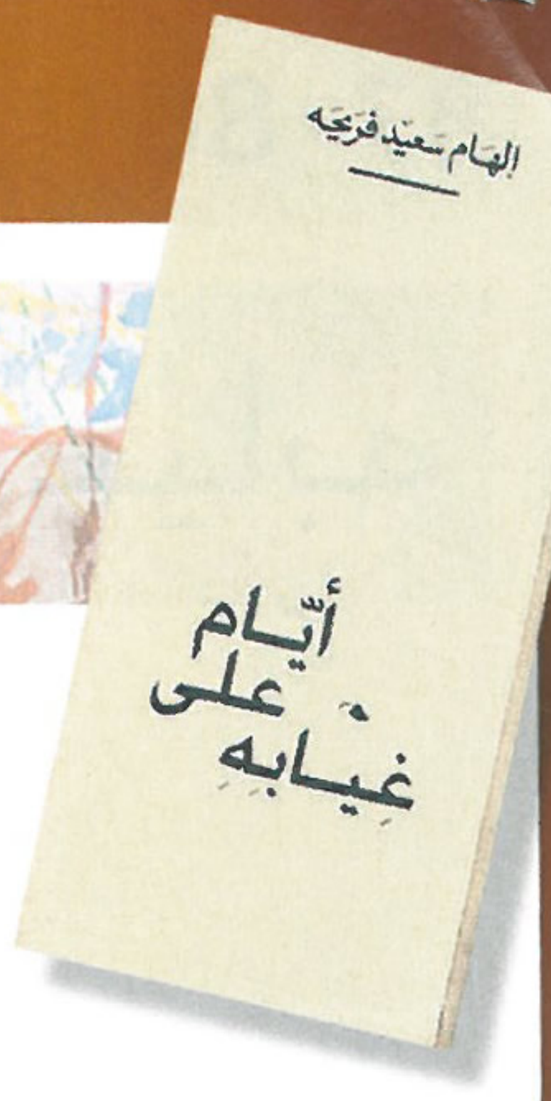

أيام على غيابه

ذو الفقار قبيسي

«أيام على غيابه» لإلهام سعيد فريحه كتاب في حجم بطاقة عبور... الى الحرية والمسؤولية

كان لأديب وصحافي لبنان والعرب الكبير سعيد فريحه معشوقتان: الصحافة كما رسمها موهبة وإبداعاً في داره الرائدة «الصياد»، وابنته الهام التي أطلق عليها لقب «أميرتي».

وقد كانت الهام بالفعل إلهاماً في حب أبوي تجلى في أسلوب أدبي.

ولذلك عندما اقتنيت كتابها من مكتبة في شارع الحمراء، قبل ان اتلقى نسخة اضافية من الكتاب، لم استغرب عنوانه الجميل «أيام على غيابه»، بل هي في واقع الحال كأنها ساعات وأحياناً ثوان ما دامت الذكرى فاعلة في حضور دائم لا يغيب.

فمن معرفتي الحميمة بأديبنا الكبير الذي كان لي سعادة العمل تحت مظلته مع ابنه الحبيب بسام في «دار الصياد» بعد فترة من مقالاتي فيها مراسلاً لها من لندن برئاسة تحرير ابنه الأكبر عصام، أدركت مدى العشق الأبوي الذي كان يحمله سعيد فريحه لإبنته الهام التي امتازت وما تزال بين بنات جيلها بانها استطاعت ان تغرف من تراث الأب، القدرة على الصمود، والموهبة في المواجهة، والرقة في الإحساس، متمازجة مع التحسس بمشاكل الناس وهمومهم وتحديداً المواطن اللبناني الذي اختصره سعيد فريحه بشخصية «ابو خليل» في تمثاله الواقف بتحدٍ أمام مبنى لدار الصياد الصرح الذي تخرج منه عشرات الصحفيين والأدباء والكتاب والفنانين والمهنيين في كل حقول صناعة الصحافة على يد مؤسس الدار الذي ما زلت أذكر محاضرة تاريخية له ألقاها في الجامعة الأميركية في بيروت كم نتمنى ان تعمم على كل كليات ومعاهد الصحافة في الوطن العربي، وقد بدأها سعيد فريحه: «أنا الذي لم أدخل مدرسة في حياتي، لم أكن أتصور اني سألقي محاضرة في أكبر جامعة في الشرق»!

من هذا التراث وبوحيه وروحه كتبت وتكتب الهام فريحه، وأعطت وتعطي من خلال معايشتها اليومية لمشاكل المجتمع اللبناني وفي أسلوب السهل الممتنع المبسط صفحات اثبتت خلالها أن الفتاة التي كان والدها الأستاذ الكبير يحلم بأن تكون ابنته موهوبة في المهنة نفسها بل في الرسالة الصحفية التي أخذها سعيد فريحه على عاتقه منذ ان أطلق «الصياد» عشية استقلال لبنان، هي الآن المرأة القديرة اسلوباً ومضموناً، وفي كتاب جامع ضم بعض أبرز مقالاتها الأسبوعية ابدعت فيها الهام فريحه صوراً واقعية عن أحداث كل يوم سياسياً واجتماعياً وأحياناً اقتصادياً، ما جعل من كتابها «أيام على غيابه» باقة منوعة تتعانق فيها الأفكار والتأملات، أعطت من خلالها بعداً إضافياً الى مهنة الصحافة اللبنانية التي يغلب عليها عادة طابع اسلوب الصحافي الرجل لتضيف اليه الهام فريحه في كتابها الأسلوب المميز للمرأة في الأدب السياسي والاجتماعي، بقدر ما اعطت في الكتاب وفي ما تكتب الآن، للمرأة اللبنانية والعربية، آفاقاً جديدة اضافية من الحرية. حيث المرأة التي تكتب تفكر وتنفذ وتُبدع، تبني صرحاً جديداً من صروح الحرية للانسان العربي مواطنة كانت أم مواطناً. وفي هذا الاطار يمكن رؤية آفاق العمل السياسي والأدبي الصحفي الذي أنجزته الهام فريحه في كتاب بحجم جواز سفر كبير هو في الوقت نفسه للمرأة العربية جواز مرور الى الحرية والمسؤولية.■